مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٦)

الموطأ مصدراً للحياة الاجتماعية في المدينة المنورة

إعداد

د/ الخليفة محمد عمر رحمة

أستاذ مساعد - قسم تاريخ

كلية الآداب - جامعة الخرطوم

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموطأ مصدراً للحياة الاجتماعية في المدينة المنورة

د.الخليفة محمد عمر رحمة
أستاذ مساعد- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الخرطوم

مستخلص

تهدف هذه الدراسة – وهي جزء من دراسة متواصلة – إلى إلقاء الضوء على أهمية كتب الفقه والحديث بصفة عامة وموطأ الإمام مالك بصفة خاصة في دراسة التاريخ الإسلامي، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة حول القيمة العلمية للمعلومات الواردة في هذه المصادر.

يجد الدارس لتاريخ الإسلام أن بعض المُحدّثين من المؤرخين و الباحثين قلما يرجعون إلى كتب الفقه والحديث ، في دراستهم لفترة صدر الإسلام ،على الرغم من أن هذه المصادر تجمع بين دفتيها معلومات قيِّمة عن الحياة اليومية في تلك الفترة.

ستوضح هذه الدراسة أهمية كتب الفقه والحديث في دراسة التاريخ الإسلامي وأنّه من الصعب أو المشكوك فيه إمكانيةُ أن يقوم تمييز بين المصادر التاريخية وكتب الحديث والفقه، لمصحة المصادر التاريخية على أساس أن كتب الحديث متحيزة فكريا . أو أ نها تهتم بالأمور الدينية ولاعلاقة لها بحياة الناس ،أو أ نها تعكس ما كان سائدا في زمن تأليفيها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مدخل:

يجد الدارس لتاريخ الإسلام بصفة عامة و تاريخ المدينة بصفة خاصة أن بعض المحدثين من المؤرخين و الباحثين قلما يرجعون إلى كتب الفقه والحديث ، في دراستهم لفترة صدر الإسلام ،على الرغم من أن هذه المصادر تجمع بين دفتيها معلومات قيمة عن الحياة اليومية في تلك الفترة. ولقد ساق بعضهم حججاً منها :أن ما يرد في تلك المصادر هي أشياء نظرية أو أنَّها تعكس أحوال تلك الفترة التي كتبت فيها إضافة إلى انَّها متحيزة في أحكامها و غير موثوق فيها[1] لذلك فضلوا الاعتماد على كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري ومغازي الواقدي وغيرها، أو السعي للاعتماد على مصادر غير إسلامية لكتابة تاريخ تلك الفترة.[2] وعلى الرغم من أن البعض حاول لفت الانتباه إلى مؤلفات الحديث والفقه ، إلا أن هذه المحاولات أشارت إلى الحياة الاجتماعية إشارات عابرة.[3]

وتهدف هذه الدراسة – وهي جزء من دراسة متواصلة –[4] إلى إلقاء الضوء على عدد من مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال ما جاء في أحد هذه المؤلفات، وهو موطأ الإمام مالك بن أنس ، وإلى لفت نظر الدارسين إلى أهمية هذه المصادر.

وستقدم الدراسة نبذة مختصرة عن سيرة الإمام مالك والمنهج الذي اتبعه في تدوينه لكتاب الموطأ، ومن ثم نستقرئ بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة كما صورها من خلال الموطأ.

---

[1] Goldziher, *Muslim Studies*, translated C.R.Barber and S.M.Stern, London 1971, vol. II, pp.20-20, 38

[2] Patrica Crone-Michael Cook, Hagarism The Making of The Islam World, Cambridge University Press, Cambridge 1977, p.7

[3] انظر، Ziadeh, F. J., "Al – Muwatta as a source for the social and economic history" In: *Sources for the history of Arabia*. Vol. 1(Riyadh, 1979), 25 -33

[4] انظر، Omer, Elkhalifa, "Muwatta as a source for the social and economic history of Medina", in:*the proceeding of the international conference of Hadith studies*, Malaya University, 2009

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما ورد في العديد من الروايات والإشارات على بعض أطعمة أهل المدينة وأثر البيئة في الطعام وأسماء بعض أطعمتهم وصنوفها ومكانة الطعام في التشريع بالإضافة إلى أطعمة أهل المدينة في الشدة والرخاء.

ويبدو واضحاً من الروايات أن المسلمين الأوائل قد اعتمدوا البسيط من الطعام على العهد النبوي، ولم يعرفوا الترف في الاطعمة زهدا وقصدا وقمعا للشهوة، كما قصت بهم رقة الحال عن ناعمه. ومما ورد في الموطأ في هذا الصدد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " دخل المسجد فوجد فيه أبا بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب فسألهما ، فقالا : أخرجنا الجوع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأنا أخرجني الجوع " ، فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري ، فأمر لهم بشعير عنده يعمل وقام يذبح لهم شاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نكب عن ذات الدر " ، فذبح لهم شاة واستعذب لهم ماء ، فعلق في نخلة ، ثم أتوا بذلك الطعام ، فأكلوا منه وشربوا من ذلك الماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لتسألن عن نعيم هذا اليوم.[٢٢] بينما تعكس لنا رواية التغيير الذي طرأ على مائدة أهل المدينة بعد الفتوح وتحسن الأحوال وهو ما عبر عنه الصحابي أبو هريرة فيما أورده الموطأ منسوباً له 'الحمد لله الذي اشبعنا من الخبز بعد ان لم يكن لنا طعاما إلاّ الأسودين الماء و التمر'.[٢٣]

ولما كانت المدينة لا تنتج كفايتها من الطعام فلقد إهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بسد النقص فشجع أصحابه على الزراعة وعمل على تنظيم الري واقطعهم الأرض لأجل ذلك كما دعا إلى الاقتصاد في الأكل ودعا إلى إحياء الأرض الموات. فنقرا في الموطأ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ليست لأحد, فهو أحق بها وأن عمر بن الخطاب قال :"من احيا ارضاً ميتة فهي له" [٢٤]

[22]- مالك،ابن أنس، الموطأ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٦٤٣
[23]-مالك، الموطأ، ص، ٦٤٤
[24]-المصدر السابق، ص ٥١٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما عمدت المدينة إلى سد النقص عن طريق الاستيراد مما جعل الطعام من التجارات الرائجة بدليل أنّ بعض الأصناف وردت في الموطأ أحياناً منسوبة إلى بلدانها مثل الحنطة الشامية.[25] ولقد سعى الخلفاء إلى تشجيع التجار إلى القدوم لسوق المدينة. ويبدو أن المدينة واجهت نقصاً في الحنطة والزيت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما دفع الخليفة بتخفيض الضريبة على تجار النبط – النصارى التجار– من العشر إلى نصف العشر، لتشجيعهم على زيادة كميات الحنطة والزيت المحمولة للمدينة ،وهو ما نستدل عليه مما أورده الموطأ من "أن عمر بن الخطاب كان يأخذ من النبط من الحنطة والزيت نصف العشر، يريد بذلك أن يكثر الحمل إلى المدينة ويأخذ من القِطنية[26] العشر".[27]

كما واصل الخلفاء الراشدون سياسة النبي صلى الله عليه وسلم بتأمين الغذاء لأهل المدينة بعد أن هيأت الفتوح الموارد التي مكنت الخلافة في عهد الخليفة الثاني من اصدار صكوك الأرزاق بجانب العطاء ،وهي مقدار معين من المواد العينية توزع على سكان المدنية شهرياً ، وقد فرضت الأرزاق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب عندما قرر إعطاء 'جَرِيبين'[28] من الحنطة شهرياً لكل فرد.[29] ويبدو أن البعض كان يقوم ببيع هذه الصكوك قبل حلولها مما دفع الخليفة الثاني إلى النهي عن ذلك. وهو ما أشار له الموطأ من أن حكيم بن حزام ابتاع طعاما ، أمر به عمر بن الخطاب للناس ، فباع حكيم الطعام قبل أن يستوفيه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فرده عليه وقال : لا تبع طعاما ابتعته حتى تستوفيه.[30]

25- المصدر السابق، ٩٦، ٤٤٧

26- القطنية، بالكسر، وهي الحبوب التي تخرج من الأرض كالحمص والعدس واللوبياء، ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط٧: دار صادر: بيروت: ٢٠٠٩: ج ١١: ١٤٥-١٤٦

27- مالك، الموطأ، ص ٢١٧

28- الجَريب، مكيال قدره أربعة أقفزة، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٠٩

29- البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، بيروت، ١٩٥٧، ص ٤٤٧

30- مالك، الموطأ، ص ٤٤٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما وردت إشارات في الموطأ حول الأمر نفسه ، إلا أنها تعود إلى الفترة الأموية ومن ذلك أن صكاك الجار[٣١] خرجت في زمن مروان بن الحكم فاستأذن التجار مروان في بيعها فأذن لهم فدخل أبو هريرة رضي الله عنه عليه فقال له: " أذنت في بيع الربا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتري الطعام ثم يباع حتى يستوفي".[٣٢] ويضيف الموطأ أن مروان بعث الحرس فجعلوا ينتزعون الصكاك من أيدي من لا يتحرج منهم". وفي رواية أخرى في الموطأ "أن مالكاً بلغه أن صكوكاً خرجت للناس في زمان مروان بن الحكم من طعام الجار فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على مروان بن الحكم فقال :أتحل بيع الربا يا مروان؟ قال: أعوذ بالله وما ذاك، فقالا هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها فبعث مروان الحرس يتبعونها ينزعونها من أيدي الناس ويردونها إلى أهلها".[٣٣]

نقف من خلال عدد من الروايات على صنوف الأطعمة التي عرفها أهل المدينة حيث يتضح لنا أنهم عرفوا أنواعاً مختلفة من الطعام ، وأن أطعمتهم بصفة عامة كانت تتفرع من أربع أمهات هي : اللبن واللحم والتمر والحنطة أو الشعير. ومن تلك الأنواع التى عرفوها السويق[٣٤] ويتكون من شعير أو قمح يقلى ثم يطحن ويمزج بعسل أو سمن أو ماء وهو طعامهم في كثير من غزواتهم أيام النبي، وقد عرفت إحدى غزواته بغزوة السويق. صنوف أطعمة أهل المدينة كثيرة مثل التي تستخرج من اللبن والسمن أو تلك المستخرجة من اللحوم والاطعمة المتخذة من التمر والمستصلحة من الحنطة والشعير وغيرها من الحبوب. ومن ذلك قول انس ذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خياط دعاه الى الطعام فقرب اليه خبزا من شعير ومرقا فيه دباء.[٣٥] و نقرأ في الموطأ أنهم أكلوا لحوم الإبل والبقر

---

[31]-الجار، ميناء المدينة على البحر الأحمرومرفأ السفن القادمة من الحبشة ومصر وعدن والصين، ياقوت، شهاب الدين ابوعبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج٢، ص٩٢- ٩٤.

[32]-المصدر السابق، ص ٤٤٤

[33]-المصدر السابق

[34]- مالك، الموطأ، ص

[35]-المصدر السابق، ص ٣٨٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و الغنم[٣٦] بجانب اكلهم للحوم الحمار الوحشي و الظباء و الجراد[٣٧] والحيتان.[٣٨] و لحم الضب. ويورد الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل لحم الضب إلا أنه لم يحرمه.[٣٩] و من نهيه عن أكل اللحوم الانسية نستشف انهم كانوا ياكلونها من قبل. و بالاضافة الى اكل الخبز والشعير كانوا يتناولون بعض الحلويات و الفواكه والخضروات ، مثل الرمان والتين والخوخ و البطيخ والقثاء والخربز والاترج.[٤٠]

وقد حرص أهل المدينة على إقامة بعض الولائم عند بعض المناسبات ، واطلقوا على كل طعام يصنعونه لمناسبة اسماً معينا "فالوليمة هى طعام العرس.[٤١] و 'العقيقة' وهي التي كانت تذبح للمولود في اليوم السابع من ولادته كما سنبين لاحقاً.[٤٢]

وأيضاً قد عرف أهل المدينة أنواعاً مختلفة من الشراب في هذه الفترة ، إلاّ أن أفضلها كان اللبن والعسل. كما شربوا النقيع –غير المسكر – المصنوع من الزبيب والبسر والشعير والتمر. نقرأ في الموطأ أن أسلم مولى عمر بن الخطاب أخبره أنه زار عبد الله بن عياش المخزومي فرأى عنده نبيذا وهو بطريق مكة فقال له أسلم :إن هذا الشراب يحبه عمر بن الخطاب فحمل عبد الله بن عياش قدحا عظيما فجاء به إلى عمر بن الخطاب فوضعه في يديه فقربه عمر إلى فيه ثم رفع رأسه فقال عمر إن هذا لشراب طيب فشرب منه ثم ناوله رجلاً عن يمينه.[٤٣] ولقد نهوا كما جاء في الموطأ عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينبذ البسر والرطب جميعا والتمر والزبيب جميعا.[٤٤]

وقد كان من الطبيعي أن يؤدي اتصال أهل المدينة بالمناطق المفتوحة الى وقوفهم على أنواع جديدة من الشراب لم تكن معروفة لديهم، ونكتفى هنا بذكر ما

36- المصدر السابق، ٤٥٢
37-المصدر السابق، ص ٦٤٤
38-المصدر السابق، ص ٣٥٠- ٣٥١
39-المصدر السابق، ص ٦٦٥- ٦٦٦
40-المصدر السابق، ص ٢١٤
41-المصدر السابق، ص ٣٨٤
42-المصدر السابق، ص ٣٥٤
43-المصدر السابق، ص ٦١٧-٦١٨
44-المصدر السابق، ص ٥٨٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ورد في جامع تحريم الخمر: أن من الأشربة التي دخلت المدينة من مناطق الفتوح مثل الطلاء. وهو شراب الفواكه المطبوخ على النار إذ يورد الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم إلى الشام شكا إليه أهل الشام وفي الأرض وثقلها وقالوا : لايصلحنا إلا هذا الشراب. فقال عمر: اشربوا العسل. فقالوا لا يصلحنا العسل. فقال رجل من أهل الأرض هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئا لايسكر؟ فقال نعم. فطبخوه حتى ذهب الثلثان، وبقي الثلث، فأتوا به. فأدخل عمر أصبعه ثم رفع يديه فأتبعهما بتمطط. فقال هذا الطلاء مثل طلاء الإبل. فامرهم عمر أن يشربوه. فقال له عبادة بن الصامت أحللتها والله. فقال عمر كلا والله. اللهم إني لا أحل شيئا أحللته لهم".[٤٥]

إنتشر في المدينة قبيل الإسلام شراب الخمر وكانت من أساس شرابهم في احتفالاتهم ومنادمتهم وكانوا يسرفون في شربها حتى تفقدهم الوعى ويفتخرون بشربها وبجودتها في اشعارهم ومن ذلك قول شاعرهم حسان بن ثابت:

ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء[٤٦]

ولما كانت الخمر من العادات المتأصلة فلقد اتبع الإسلام في تحريمها التدرج ، وكان أول أية ما نزل في هذا الاتجاه هو قوله **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا}**[٤٧] ثم تلتها **{ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}**[٤٨] ثم النهي المطلق في قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ}**.[٤٩]

---

[45]-المصدر السابق، ص ٥٨٤

[46]-ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح الامام البخاري، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٩، ج١٠، ص٦٣

[47]-البقرة، آية ٢١٩

[48]-النساء، اية ٤٣

[49]- المائدة، آية ٩٠-٩١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعكس لنا الموطأ إمتثال أهل المدينة لأمر التحريم فكسروا انية الخمر وألقوها في الطرقات. إذ يروي الموطأ عن أنس بن مالك أنه قال : كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة الأنصاري وأبي بن كعب شرابا من فضيخ وتمر، قال فجاءهم آت فقال إن الخمر قد حرمت فقال أبو طلحة يا أنس قم إلى هذه الجرار فاكسرها قال فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت.[50] ونجد في الموطأ ما يوحي بزيادة الحوادث الفردية للمتعاطين للخمر في عهد الخليفة الثانى الأمر الذي دفعه إلى زيادة الحد من أربعين إلى ثمانين جلده كما تشدد في معاقبة المعاقرين. ومن الإشارات التي وردت في هذا الخصوص في الموطأ أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنهما نرى أن تجلده ثمانين فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى أو كما قال فجلد عمر في الخمر ثمانين.[51] ونستخلص من زيادة عمر لحد الخمر ان الهدف من تشديد العقوبة هو ردع المتعاطين ولعل تحسن احوال اهل المدينة فضلاً عن دخول عدد من الموالي للمدينة دفعت البعض إلى الركون و الدعة وحياة اللهو، فاتجهوا إلى شرب الخمر وبعض أنواع اللهو الأخرى غير المحببة مثل لعب النرد كما سنوضح لاحقاً.

وكذلك نقف على بعض وسائل إعداد الطعام و أسماء الأوعية والآنية لأكلهم وشربهم . ومن ذلك ما ورد في الحديث المنسوب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل و البرمة تفور بلحم فقرب إليه خبز وادم من ادم البيت كما أشرنا من قبل. كما إتخذ أهل المدينة أوعية وأواني مختلفة لطعامهم وشرابهم ومن ذلك القصعة[52] وتسع الأربعة و الخمسة والقدح[53] والعكة[54]

[50] مالك، الموطأ، ص ٥٨٤
[51] المصدر السابق، ص ٥٨١
[52] المصدر السابق، ٣٨٤
[53] المصدر السابق، ص ٦٣٨_ ٦٣٩
[54] المصدر السابق، ص ٤٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والصحفة[55] و الزق أو الجرة[56] والسقاء.[57] ولقد حرم على المسلمين الأكل في آنية الذهب والفضة إلاّ انه بالرغم من ذلك فهنالك إشارات إلى وجود هذه الاوانى وربما ساعد تحسن الأحوال الاقتصادية بعد الفتوح بالاضافة إلى وجود الموالى على استخدام البعض لهذه الأوانى.

اللباس و الزينة:

هنالك العديد من الإشارات التي وردت في الموطأ عن اللباس والزينة وأسماء الأماكن التي أمدت المدينة ببعض حاجتها من اللباس فضلاً عن المواد التي صنعت منها تلك الألبسة ، ويبدو واضحاً من المعلومات الواردة في الموطأ أن نوع اللباس الذي كان سائداً في المدينة قبيل الفتوحات كان يتسم بالبساطة قد تطور على أثر تطور الحياة الاجتماعية نفسها. كان طابع لباس أهل المدينة وبصفة خاصة في العهد النبوي -كما تشير الروايات الواردة في الموطأ- يتسم بالبساطة والتقشف والبعد عن لبس الأزياء التى تدل على الترف وذلك زهدا إضافة إلى حالهم أو حال الكثيرين ما كانت تسمح لهم باقتناء الملابس الغالية، وربما كان الرجل في كثير من الأحيان لا يملك سوى ثوبين يعمل بهما ويصلي بهما الجمعة ،الأمر الذي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم لأن يقول لهم "ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته".[58] ونلحظ ذلك أيضاً فيما ورد في الموطأ من أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الثوب الواحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ' أو لكلكم ثوبان؟'.

وكان من الطبيعي أن ينهى الاسلام عن لبس الخيلاء كما حدد الرسول صلى الله عليه وسلم ازارة المؤمن والمؤمنة بقوله: "الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر إليه يوم القيامة.[59] وقال صلى الله عليه وسلم ازرة المؤمن إلى أنصاف ساقية

55-المصدر السابق، ص ٦٤٣- ٦٤٤
56-المصدر السابق، ص ٥٨٤
57-المصدر السابق، ٣٤٤
58-المصدر السابق، ص ١٠٤
59-المصدر السابق،ص ٦٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لاحتياج عليه فيما تبعه وبين الكعبين ، أما أسفل ذلك فهي العادة ، وإذا أحاطت إلى ترخوه شيئا فلا أرى به بأسا. [60]

الغالب على ملابسهم أنها من القطن والصوف والقطيفة كما لبسوا الخز [61] [62] يرخص تترجل في لبس الحرير إلا أنه بالرغم من ذلك فهناك إشارات إلى لبس البعض من أهل المدينة الحرير. [63]

ويظهر أن المدينة كانت تنتج بعض حاجتها من الملابس إلا بعض بعض أهل المدينة - كما جاء في الموطأ - بنسج الملابس إلا أنه يبدو أن بعضها كان بدائية الصنع و ليس فيها شيء من المهارة الفنية ، وكان غالبها يصنع في نواحي الحجاز ، وأن أغلب الملابس التي جاءت إلى المدينة في تلك الفترة من خارجها ،حيث لم يكن بالمدينة حائكاً ، و يتضح ذلك من العديد من الروايات في الموطأ إذ نجد الثياب أحيانا قد ترد منسوبة إلى بلدانها ومناطقها دلالة على مكان صنعها مثل: الشامية[63] والسحولية[64] نسبة إلى بلدة سحول باليمن[65] والشُطوية[66] نسبة إلى شطا، وهي قرية بأرض مصر[67] والهروية[68] نسبة إلى هراة، مدينة بخراسان[69] والمروية[70] نسبة إلى مرو، بلدة بفارس[71] والقسية[72] نسبة إلى بلدة قسا أو قس بمصر[73] والبصرية نسبة إلى البصرة والسابرية، نسبة إلى سابور .[74]

60-المصدر السابق، ص ٦٣٢
61-المصدر السابق، ص ٤٥٤
62-المصدر السابق
63-المصدر السابق، ص ٩٦
64- المصدر السابق، ص ١٧٩
65- ياقوت، المعجم، ج٣، ص ١٩٥
66- المصدر السابق، ص ٤٥٤
67- ياقوت، المعجم، ج٣، ص ٣٤٢-٣٤٣
68 مالك، الموطأ، ص ٤٥٤
69- ياقوت، المعجم، ج٥، ص ٣٩٦-٣٩٧
70 مالك، الموطأ، ص ٤٥٤
71 ياقوت، المعجم، ج٥، ص ١١٢- ١١٦
72مالك، الموطأ، ص ٤٥٤
73 ياقوت، المعجم، ج٤، ص ٣٤٤، ٣٤٦- ٣٤٧
74مالك، الموطأ، ص ٤٦٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما كانت ترد إليهم بعض الملابس أحياناً كجزء من الغنائم. ومن ذلك ما ورد في الموطأ منسوباً إلى أبي هريرة حين قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا ورقا إلا الأموال الثياب والمتاع.[٧٥]

والظاهر أنه قد حدث بعض التطور في حرفة النسيج في المدينة في أعقاب الفتوح ، ونتيجة دخول بعض الموالي إلى المدينة ومن ذلك أن الولائد في العصر الأموي كن يزاولن النسيج وكانت منسوجاتهن من الريض التي تعرض في الأسواق. و أن الخياطة أصبحت من الحرف التي كثر محترفوها في ذلك العصر، كخياطة الثياب، وقد أشرنا سابقاً لدعوة خياط للنبي صلى الله عليه وسلم. ووجد بجانب الخياطين الغسالون الذين كانوا يقومون بصبغ الثياب. كان الخياطون يشتغلون في حوانيتهم و يستأجرون أحياناً للعمل في غبرها ويفصلون الثياب في بيوت الأثرياء . ويذكر الإمام مالك أن الخياطة من عمل الموالي.[٧٦]

ومن أنواع الملابس التي وردت في الموطأ و شاعت بين أهل المدينة في تلك الفترة من الألبسة، أنّهم قد لبسوا بجانب الإزار والرداء الثياب[٧٧] والبرود[٧٨] والحلل[٧٩] القباطي[٨٠] و الشّمال[٨١] والملاحف،[٨٢] و الخمائص[٨٣] والريط[٨٤] والدروع[٨٥]، والطيالسة[٨٦] والمطارف،[٨٧] الازار،[٨٨] الشقائق،[٨٩] والجباب.[٩٠] ومن خلال شروط

---

[75] المصدر السابق، ص ٣٢٦
[76] المصدر السابق
[77] المصدر السابق، ص ٦٢
[78] المصدر السابق، ص ٥٧٤
[79] المصدر السابق، ص ٦٣٣-٦٣٤
[80] المصدر السابق، ص ٤٦٠
[81] المصدر السابق، ص ٣٢٦
[82] المصدر السابق، ص ٤٥٤
[83] الخميصة، هي ثوب خز أو صوف معلم، المصدر السابق، ص ٩٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ١٥٨
[84] الريط، هي الثوب اللين الرقيق، المصدر السابق، ج٦، ص، ٢٧٧
[85] المصدر السابق، ص ٣٤٠
[86] المصدر السابق، ص ٤٦٠
[87] المصدر السابق، ص ٦٣٠
[88] المصدر السابق، ص ٧١
[89] المصدر السابق، ٤٥٤
[90] المصدر السابق، ص ٥٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الاحرام نقفُ على بعض أنواع الملابس التي التي لبسوها في غير إحرام. كلبس القمص و العمائم و السراويلات و البرانس و الخفاف ،و أنهم لا يلبسون من الثياب شيئا مسه الزعفران او الورس.[٩١]

وكان أهل المدينة يلبسون أفضل ما لديهم في أيام الجمع والأعياد ويتطيبون ، ولقد أشرنا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول:" ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته".[٩٢]

وقد لبست النساء أنواعا مختلفة من الملابس وإن كان لباسهن لم يختلف كثيرا عن لبس الرجل، إلاّ أنه قد نهى عن التشبه. ونقرأ في الموطأ أن النساء كن يتلفحن بالمروط ، حيث جاء على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها قولها: **"كانت نساء الأنصار يشهدن مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ملتحفات بمروطهن، لم ينقلبن على بيوتهن حتى يقضين الصلاة، لا يعرفن من الغلس".**[٩٣] ولقد أشرت إلى تحديد الرسول صلى الله عليه وسلم لإزرة المؤمنة ، حيث لبست المرأة بجانب الحلل والبرود والدروع وغيرها من الأنواع التي ذكرت ، وأيضاً لبست الخمار والنقاب والقفازات.[٩٤] ولبست بجانب الملابس القطنية والصوفية والقطيفة الملابسَ الحريريةَ التي أحلت لهن.

ويمكن معرفة مظاهر زينة المرأ ة من النظر إلى ما منعت منه المرأة إبان فترة الحداد وقال مالك" إن المحتدة لا تلبس من الثياب المصبغة ولا من الحلي شيئا ولا يطيبوها بشي من طيب. وأما الزيت فلا بأس به ، و لا بأس أنْ يلبسوها من الثياب ما أحبوا رقيقه و غليظه.[٩٥] ويروى أن السيدة عائشة كانت تفتى المتوفى عنها زوجها ألاّ تلبس في أثناء حدها ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالإثمد

---

[91] المصدر السابق، ص ٢٣٩

[92] المصدر السابق، ص ١٠٤

[93] المروط جمع مِرْط وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها، مالك، الموطأ، ص ٤٠

[94] المصدر السابق، ص ٢٤٩

[95] المصدر السابق، ص ٤١٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولايكحل فيه طيب ولا تلبس شيئا من الحلى خاتما ولا خلخالا ، ولا تلبس شيئا من العصب ولا مصبوغا بالسواد ولا يطيبوها بشئ من الطيب.[٩٦]

وقد صبغ أهل المدينة ثيابهم بأنواع مختلفة من الأصباغ مثل الورس، الزعفران، المشق وغيرها من الاصباغ، ولم يبح للرجال لبس المعصفرات (أي المشبعة بالعصفر) وقد أبيح للنساء ذلك ،إلا أنّ هنالك بعض الروايات عن لبس بعض الرجال للمعصفرات بالرغم من وجود أحاديث تشير إلى النهى عنها ،ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لبس الثياب المصبغة بالورس في الاحرام وروى مالك في هذا الخصوص: "أن عمر بن الخطاب رأي على طلحة رضي الله عنهما ثيابا مصبوغة بمشق فقال هذا حرام، فقال يا أمير المؤمنين إنما صبغناه بمدر، فقال عمر إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم الناس ولو أن جاهلا رأي عليك ثوبيك هذين لقال كان يلبس الثياب المصبغة وهو محرم .

إن من أحسن ما يلبس المرء البياض".[٩٧] وقد لبس الصحابة كل الألوان إلاّ أنّهُ كان يفضل اللون الأبيض وروي عن عمر قوله "لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب".[٩٨] كما لبسوا النعال والخفاف ومن أنواع النعال التى لبسوها النعال السبتية وهى التي لاشعر فيها.[٩٩] ويروى الإمام مالك أن عروة بن الزبير كان يلبس خفين يمسح على ظهورهما عندما يتوضأ.[١٠٠]

يتضح مما أورده الإمام مالك في هذا الخصوص أن أهل المدينة كانوا يهتمون بمظهرهم العام بصفة عامة وبالنظافة خاصةً اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعا لسنته فالنظافة من الإيمان ومن ذلك أنهم كانوا يلبدون و

[٩٦] المصدر السابق
[٩٧] مالك، الموطأ، ص ٢٤٧
[٩٨] المصدر السابق، ص ٦٢٩
[٩٩] المصدر السابق، ٥٩-٦٠
[١٠٠] المصدر السابق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يرجلون و يضفرون ويعقصون شعورهم.[١٠١] ويتعهدون بنظافتها ودهنها وربما دهنها بعضهم في اليوم المرتين.[١٠٢] كانوا يحفون الشوارب ويعفون اللحى وصفروا وحمروا لحاهم[١٠٣] لكمال مظهرهم كانوا يقلمون أظافرهم ويستاكون.[١٠٤] وأيضاً كان الصحابة يتختمون بالحديد والفضة ، وتوجد إشارات تشير إلى تختم بعضهم بالذهب ، بيد أنهم تركوا التختم بالذهب بعد أن نبذه الرسول صلى الله عليه وسلم.[١٠٥]

وإضافة لما تقدم من مظاهر الزينة عند أهل المدينة فإنّهم قد عرفوا أيضاً الطيب قبل الإسلام واهتموا به ، ولقد استعمل أهل المدينة أنواعا مختلفة من الطيب منها : العنبر والزعفران والمسك. ومما أورده الموطأ في ذلك أنّ عبد الله بن عمر كان يتطيب للجمعة و العيدين كما كان يأمر بثيابه أن تجمر بالطيب كل جمعة.[١٠٦]

واهتمت النساء أيضا بالطيب بإعتباره من مكملات الزينة ولقد أشرنا إلى بعض استعمالات النساء له، ويظهر أن نساء المدينة قد اشتهرن بين نساء العرب بإستعمال الطيب خاصة.[١٠٧] قد صنعت النساء شعورهن في حين أن ذلك كان مكروها للرجال . ومن مظاهر اهتمام النساء بشعورهن وزينتها والاعتناء بها، أنّهُنّ " كن يضعن الطيب بأنواعه في شعورهن لجعل رائحتها ذكي، وكُنّ يستخدمن السدر والزيت والشيرق.[١٠٨]

---

[101] المصدر السابق، ٢٧٩-٢٨٠، ٢٩٧

[102] المصدر السابق، ٦٥٤

[103] المصدر السابق، ص ٧٣، ٦٥٤

[104] المصدر السابق، ص

[105] المصدر السابق، ص ٦٤٥-٦٤٦

[106] المصدر السابق، ص ٥٦

[107] نستشف ذلك من وصية الفرافصة لابنته نائلة عندما أراد حملها الى عثمان بن عفان رضي الله عنه زوجة له حيث اوصاها والدها قائلا: يا ابنتى إنك تقدمين على نساء من قريش هن أقدر منك على الطيب فاحفظى عنى خصلتين تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك كشن إصابة مطر"، انظر ابن حجر: فتح الباري، ج١٠، ص٣٦٦

[108] المصدر السابق، ص ٤١٨-٤١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المساكن:

يوجد عدد من الإشارات في الموطأ - بالرغم من أنها ليست كافية لرسم صورة متكاملة عن مساكن أهل المدينة وما استخدموه من أثاث – إلا انه يمكن أن نستدل بها على بعض المواد التي كان يستخدمها أهل المدينة لبناء مساكنهم فضلاً عن بعض الأثاث المستخدم في المنازل . فنقرأ في الموطأ أن مسجد الرسول كان من الجريد و الخوص. بينما يورد مالك أن بناء البيوت من الجص والآجر كان معروفا في زمانه.[١٠٩] ونستشف مما أورده الموطأ حول صلاة الليل أن البيوت يومئذ ليس فيها مصابيح.[١١٠] وأن استعمال المصابيح أتى بعد تطور الحياة. كما كانوا يستخدمون الأخبية وهى عبارة عن خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة للسكن[١١١] كما استخدموا الفسطاط ايضاً للسكن.[١١٢] ونستشف من بعض روايات الموطأ أن المنازل كانت تدر دخلاً على أصحابها من خلال كرائها وأيضاً كانت تدخل في الميراث مما يدل على قيمتها. و تشير بعض الروايات إلى بعض أنواع الأثاثات المستعملة آنذاك مثل الوسادة التي حشوها ليف[١١٣] واستخدموا من البسط الطنافس ، حيث جاء في الموطأ أن الإمام مالك قال : كنت أرى طنفسه[١١٤] لعقيل ابن أبى طالب، يوم الجمعه ، تطرح إلى جدار المسجد الغربى، فإذا غشى الطنفسه كلها ظل الجدار ، خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلى الجمعة.[١١٥] .هذا بالإضافة إلى بعض الاشارات التي تشيرُ إلى استخدامهم للنمارق والنمط.[١١٦]

---

[109] المصدر السابق، ص ٢٤٢

[110] المصدر السابق، ص ٧٢

[111] المصدر السابق، ٢٣٩-٢٤١

[112] المصدر السابق، ص ١١١-١١٢

[113] المصدر السابق، ص ١٠٧

[114] الطنفسة هي البساط الذي له خمل رقيق، ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٧١٠

[115] مالك، الموطأ، ص ٤١-٤٢

[116] المصدر السابق، ص ٦٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلاج:

عرف أهل المدينة الطب وكانوا يتطببون، ويتعالجون بطرق مختلفة. يذكر الموطأ أنه لما أتى المهاجرون إلى المدينة استوخموا هواؤها ولم يوافق أمزجتهم فمرض بعضهم. وأنَّ بعضهم إشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طقس المدينة، ولم يقف الأمرُ عند هذا الحد بل أن بعضهم بدأ يحن إلى المواطن التى قدم منها. ومما جاء في ذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها أنها ، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال ، أنّها قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبتِ كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته، فيقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجُحفة.[١١٧]

ومن الطرق التي كان يتعالج بها أهل المدينة : الرقية ، حيث جاء على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، قالت: فلما اشتد وجعه كنت أنا أقرأ عليه، وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها.[١١٨] وأيضاً قد أورد الموطأ أن أبابكر

[117] المصدر السابق، ٦١٥- ٦١٦
[118] المصدر السابق، ٦٥٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقيها، فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله.[١١٩]

ومن طرق العلاج أيضاً الكَيُّ وقد كان شائعاً ومعروفاً بين أهل المدينة وتوجد بعض الإشارات التي تشير إلى تداوى بعض الصحابة به ، ومما جاء في هذا الخصوص أن عبد الله بن عمر اكتوى من اللقْوة وهي داء يصيب الوجه، ورُقي من العقرب.[١٢٠] كما تداوا من الحمي بالماء البارد. ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إن الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء". ويورد الموطأ أن أسماء بنت أبي بكر كانت إذا أُتيت بالمرأة وقد حُمَّت تدعو لها أخذت الماء، فصبته بينها وبين جيبها. وقالت : إن رسول الله كان يأمرنا أن نبردها بالماء.[١٢١]

ومن طرق العلاج أيضاً: الحجامة ، فقد جاء في الحديث "إن كان دواء يبلغ الداء؛ فإن الحجامة تبلغه".[١٢٢] ويظهر أنّ الأطباء في المدينة في هذه الفترة كانوا لا يأخذون أجرا على عملهم فيما عدا الحجام، وأن مهنة الحجامة كانت تدر دخلا على أصحابها، ويروى أن أبا طيبة مولى الأنصار كان حَجَّامَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. وأنه حَجَّمَ الرسولَ صلى الله عليه وسلم، فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا من خراجه.[١٢٣] كما نقرأ أن عبد الله بن عمر أنه كان يحتجم وهو صائم ،ثم ترك ذلك من بعد، فكان إذا صام لم يحتجم حتى يفطر.[١٢٤]

يبدو أن العاملين في هذا المجال من العرب كانوا قلة وأن أغلب المشتغلين بالطب في هذه الفترة كانوا من الموالى ولابد هنا من الإشارة إلى تدفق اعداد كبيرة من الموالي والعبيد إلى المدينة ، وبصفة خاصة بعد الفتوح مما أدى إلى زيادة فئة

---

[119] المصدر السابق، ص ٦٥٠
[120] المصدر السابق، ص ٦٥١
[121] المصدر السابق
[122] المصدر السابق، ٦٧٠
[123] مالك، الموطأ، ٦٧٠
[124] المصدر السابق، ٢٢٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الموالى والعبيد في المدينة بصورة ملحوظة، وبالرغم من أن التفصيل في هذا الأمر خارج نطاق هذه الدراسة إلا أنه لابد من الإشارة إلى أن دور فئة العبيد والموالي لم يقتصر على القيام بالخدمات الاجتماعية فقط بل لعبت دوراً فعالاً في حياة أهل المدينة الاقتصادية والاجتماعية ويبدو ذلك واضحاً مما أفرده الموطأ من روايات وأخبار تتعلق بهذه الفئة وعلاقتها بحياة أهل المدينة.

وقبل أن نختم حديثنا عن الطب لابد أن نشير إلى إدخال الاسلام لمفهوم الحجر الصحي، ومما جاء في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن الوباء "إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه". ويورد الموطأ أن هذا الحديث كان سببا في رجوع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام لما علم بإنتشار الطاعون فيها. ويضيف الموطأ أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلما جاء سَرْغ بلغه أن الوبأ قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر بن الخطاب من سرغ[١٢٥] وهي قرية بوادي تبوك.[١٢٦]

أعيادهم واحتفالاتهم

كان من الطبيعي ألا يجد الرسول صلى الله عليه وسلم لدى أهل المدينة عيداً واحداً يجمعهم وذلك لإختلاف اعتقاداتهم ولأن الاعياد تتطلب وجود ديانة واحدة وعبادة آلهة مشتركة يعبدها جميع اهل المدينة أو على الأقل وجود وحدة سياسية وهدف مشترك. فلقد وجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة يومين يلعبون فيهما ، إضافة إلى تعظيم اليهود ليوم السبت فأبدلهم الإسلام بيومين : يوم الفطر ويوم النحر.

[125] المصدر السابق، ٦١٩ـ ٦٢٠.

[126] ياقوت، المعجم، ج٣، ص ٢١١ـ ٢١٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لايقدم لنا الموطأ أخبارا كاملة عن الاحتفال بالعيد، إلا أنه مما وصلنا من أخبار نجد أن العيد كان مناسبة كبرى لدى المسلمين وفرصة لتلاقى أفراد المجتمع الاسلامى. وكما أشرنا سابقاً أنهم كانوا يغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفضل ما عندهم ثم يغدون إلى مصلى العيد. ويذكر الموطأ أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى.[١٢٧]

والعيدُ مناسبة كبرى للتواد والتراحم يبدو ذلك واضحاً في زكاة الفطر التي من أهدافها تأسيس وبناء مجتمع إسلامي متعاضد ومتكافل فيما بينه. ومما جاء في الموطأ في هذا الصدد رواية مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين.[١٢٨]كما روى مالك عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من أقط أو صاعا من زبيب وذلك بصاع النبي صلى الله عليه وسلم.[١٢٩]

ويظهر هذا التراحم والتكافل واضحاً في الأضحية التي كانت تذبح في عيد الأضحى ، فقد وجاء في الحديث حول الأضحية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث قال عبد الله بن أبي بكر فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت سمعت عائشة تقول دف ناس من أهل البادية حضره الأضحى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخروا الثلث وتصدقوا بما بقي قالت عمرة قالت عائشة فلما كان بعد ذلك

[127] المصدر السابق، ص ١٤٧
[128] مالك، الموطأ، ص ٢١٩
[129] المصدر السابق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قيل يا رسول الله لقد كان الناس ينتفعون من ضحاياهم ويحملون منها الودك ويتخذون منها الأسقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك ؟ قالوا يا رسول الله نهيت عن امساك لحوم الضحايا بعد ثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت عليكم فكلوا وتصدقوا وادخروا، قال أبو حاتم رضى الله تعالى عنه الدافة الجماعة يقدمون مجدين في السؤال.[130]

الزواج:

الحديث عن الاحتفالات والأعياد لابد أن يتطرق إلى الزواج وما يتم فيه من خطوات ، والتطور الذي حدث في مراسمه نتيجة للإسلام . هنالك بعض الاشارات في الموطأ عن الصداق، الوليمة وما يسبقهما من خطوات كالخطوبة. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخطب أحد على خطبة أخيه كما جاء في رواية أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخطب أحدكم على خطبة اخيه.[131]

فقد أوجب الإسلام على الرجل دفع مهر أو صداق ولم يحدد مقداراً بعينه وإنما ترك ذلك لاستطاعة الزوج ، إلا أنه كان يفضل الإعتدال ويذم الاسراف والمغالاة وذلك اقتداء بسنة الرسول، وكان من الطبيعي أن تكون تكاليف الزواج في فترة النبي صلى الله عليه وسلم قليلة وبسيطة ، وذلك لبساطة المعيشة واتباعا لتعاليم النبي، وبالرغم من وجود بعض الاثرياء ووجود الفقراء إلا أنه لم يحرم فقير من الزواج بسبب فقره كما هو واضح من روايات الموطأ.

ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على إزالة أي فوارق اجتماعية قد تقف حجر عثرة في زواج البعض. ونقرأ في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله

[130] مالك، الموطأ، ص ٣٤٣ـ ٣٤٤
[131] المصدر السابق، ص ٣٦٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها إياه فقال ما عندي إلا إزاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئا فقال ما أجد شيئا قال التمس ولو خاتما من حديد، فالتمس فلم يجد شيئا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء فقال نعم معي سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحتكها بما معك من القرآن.[١٣٢] وكان البعض المستطيع يدفع الصداق فقد ساق عبد الرحمن بن عوف إلى إحداهُنّ رنة نواة من ذهب.[١٣٣]

ومن مظاهر العرس فى المدينة الوليمة وكانت لازمة من غير اسراف وربما أولموا بالوليمة و ما فيها خبز ولا لحم، وقد أورد الموطأ في هذا الصدد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يولم بالوليمة ، مافيها خبز ولا لحم.[١٣٤] و جاء في الحديث أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفرة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه تزوج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كم سقت إليها فقال زنة نواة من ذهب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "أولم ولوبشاة".[١٣٥] كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على إجابة الدعوة ، ففي رواية مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها.[١٣٦]

وكانت هناك عدة أنواع من النكاح كانت سائدةً ، منها الجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها ونكاح الرجل أُمَّ امراته، ولما جاء الإسلام حرمها وأبطلها.[١٣٧] كما نظم الإسلام الطلاق وأبطل العديد من أنواع الطلاق التي كانت سائدة قبله.[١٣٨]

---

[132] المصدر السابق، ص ٣٧١
[133] المصدر السابق، ص ٣٨٣- ٣٨٤
[134] مالك، الموطأ، ٣٨٤
[135] المصدر السابق
[136] المصدر السابق
[137] مالك، الموطأ، ص ٣٧٥- ٣٧٦
[138] المصدر السابق، ص ٣٨٦-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراسم الدفن

كان من مراسم الوفاة عندهم أن يغسل الميت ثم يحنط ويكفن بالثياب. والكفن يكون أبيض اللون كما روى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.[١٣٩]

وأما الدفن فأحياناً يكون بالنهار أو بالليل كما جاء في الموطأ من أنّ إمرأة مسكينة مرضت فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويسأل عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ماتت فأتوني بها ، فخرج بجنازتها ليلاً فكرهوا أن يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أُخبر بالذي كان من شأنها فقال :ألم آمركم أن تأتونني بها؟ فقالوا :يا رسول الله اكرهنا أن نخرجك ليلاً ونوقظك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صف بالناس قبرها وكبر أربع تكبيرات.[١٤٠]

وكان الميت يحمل بعد الصلاة إلى حيث يقبر بالبقيع وهي مقبرة أهل المدينة، وكانت ترافق الجنازة عند سيرها بعض المشاعل والنائحات خلف الجنائز، ويورد الموطأ أن أبا هريرة وأسماء بنت أبي بكر طلبا عدم مرافقة جنائزهم بالمشاعل والنيران.[١٤١] ولسنا ندرى إن كانت هذه العادة حديثة عهد بالمدينة أم هي من العادات التي كانت سائدة قبيل الإسلام. فيذهب ابن عبد البر في تفسيره لذلك إلى القول بأن اتباع الجنائز بالنار ربما كان من أفعالهم في الجاهلية، ثُمَّ نُسخ بالإسلام. وهو من فعل النصارى ولا ينبغي أن يتشبه بهم.[١٤٢] بينما يذهب ابن حبيب إلى أن ذلك للتفاؤل بالنار، ويحتمل أيضا أن يكون هذا من

---

[139] المصدر السابق، ص ١٧٩

[140] المصدر السابق، ص ١٨١

[141] مالك الموطأ، ص ١٨٠

[142] ابن عبد البر، الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، دار الوعي، القاهرة، ١٩٩٣، ج٨، ص ٢٢٥-٢٢٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أفعال الجاهلية فشرعت مخالفته إذا لم يكن له وجه مقصود في الشريعة، ويحتمل أن يمنع ؛ لأنه كان يفعل على وجه الظهور والتعالى.[143].

ويتضح مما أوردته بعض المصادر أن أهل المدينة عرفوا نوعين من الحفر للقبور، ومما جاء في هذا الخصوص "أنهم لما أرادوا الحفر للرسول صلى الله عليه وسلم ، كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد، فقالوا : أيهما جاء أول عمل عمله ؟ فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.[١٤٤] ولعل ما أوردته بعض المصادر يفسر لنا هذا الخلاف، إذ يورد الخزاعي "أنهم لما أرادوا الحفر للرسول صلى اللّه عليه وسلم، كان أبو عبيده يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد. فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: إذهب إلى أبي عبيده بن الجراح، وقال للآخر إذهب إلى أبي طلحة ثم قال: اللهم اختر لرسول الله صلى اللّه عليه وسلم، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به، فلحد لرسول الله صلى اللّه عليه وسلم، "[١٤٥]. ولعل هذه الاختلاف كان ناتجاً من طبيعة اختلاف الأرض في كل من مكة والمدينة.

كان من عاداتهم قبل الإسلام "التشدد في الحزن ، وكانت النساء تتشد في حزنهم على وفاة أزواجهن ، ويلازمن بيوتهن ويمكثن على ذلك مدة سنة في شر ثيابهن، وقد ألغى الإسلام هذه المدة ، وهذه الطريقة من إظهار الحزن والأسى، بأن جعل مدّة الحزن على الميتِ ـــ أي الحِداد عليه ـــ لا تزيد على ثلاث ليال إلا لمن مات زوجها .

---

[143] الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، المنتقى شرح موطأ امام دار الهجرة ملك بن أنس ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٣٢هـ ج٢، ص ١٠-١١

[144] مالك الموطأ، ص ١٨٤

[145] الضرح هو الشق في وسط القبر اما اللحد ففى الجانب. الخزاعى، علي بن محمد بن أحمد بن موسى، تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية تحقيق أحمد محمد أبو سلامة، القاهرة ، ١٩٨٠، ص٧٨٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويذكر لنا الموطأ أن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب ، دعت بطيبٍ فيه صفرة خلوق أو غيره ، فدهنت به جاريةً ثم مسحت بعارضيها ، ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ على ميتٍ فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا.[١٤٦]

وتعكس لنا رواية أخرى للموطأ بعض عادات الحداد التي كانت سائدة قبيل الإسلام ، ومن ذلك أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينيها أفكتحلهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا ،مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول (لا)، ثم قال: إنما هي أربعة أشهر وعشرا . وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول، قال حميد بن نافع: فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول .فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ، ولم تمس طيبا ولا شيئا ، حتى تمر بها سنة ، ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به ، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره قال مالك : والحفش البيت الرديء وتفتض تمسح به جلدها كالنشرة .[١٤٧]

رياضة السبق والصيد

كان لأهل المدينة بعض الاوقات يلهون فيها ويمارسون بعض هواياتهم. وتورد المصادر إهتمام الرسول وأهل المدينة بسبق الخيل ، فنذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسابق على الخيل – التي كانت أيضاً أداة حرب ووسيلة جهاد –

[146] مالك الموطأ ، ص ٤١٦
[147] مالك، الموطأ، ص ٤١٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويجلس لذلك في الملأ العام وأنه سابقَ بين الخيل المضمره فأرسلها من ثنية الوداع إلى مسجد بنى رزيق على مسافة ستة أميال . حيثُ يورد الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَابقَ بين الخيل التي أضمرت: من الحفياء، وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وأن عبد الله بن عمر كان ممن سابق بها.[١٤٨]

وكان الصيد أيضًا من الهوايات التي مارسها أهل المدينة، ولعل طبيعة جغرافية المدينة التى تحد من تربية الحيوانات في واحتها الصغيرة أدت إلى البحث عن مصادر أخرى كان الصيد أحدها، كما أنه كان إحدى وسائل الترفيه. ومما جاء في هذا الخصوص في الموطأ يتضح لنا إنهم استعملوا في صيدهم : البازي و العقاب والصقر والرمح و السهام والمعراض ، وكما استعملوا الكلاب المعلمة والبندقة.[١٤٩] فكانوا يصيدون الظباء والبقر والحمر الوحشية ، وقد رخص لهم فى أكل الصيد بعد ثلاث ليال إلا أن ينتنَ ، وكان على الصياد ذكر اسم الله قبل البدء أو الشروع في الصيد.[١٥٠] ويذكر مالك أن ابن عمر كان يقول في الكلب المعلم : كُلْ مامسك عليك إن قتل وإن لم يقتل".[١٥١]

الألعاب

عرف أهل المدينة أنواعاً كثيرةً من الألعاب عكست مظاهر لهوهم، فبعض هذه الألعاب كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل بعضها انتشر بعد أن توسع الناس في أمور الدنيا ونشأ جيل جديد لم يشارك في المجاهدات الأولى للصحابة فأراد بعضهم أن يأخذ نصيبه من الدنيا. ولقد بدأ أثر العناصر غير العربية واضحا في إنتشار بعض الألعاب ذات الأصول غير العربية.

وتفيد بعض الروايات أن أهل المدينة مارسوا بعض أنواع التسلية والألعاب ،ومن ألعابهم التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم لعبة النرد.

---

[148] مالك، الموطأ، ص ٣٣٢

[149] المصدر السابق، ٣٤٨- ٣٥٠

[150] المصدر السابق، ص ٣٥٠

[151] المصدر السابق، ص ٣٤٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويروي الموطأ في هذا الخصوص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَن لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله.[١٥٢] ويبدو ممَّا ورد في الموطأ أن اللعب بالنرد والشطرنج قد انتشر في الفترات اللاحقة ، ومما جاء في ذلك أن عائشة رضي الله عنها بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سكانا فيها وعندهم نرد، فأرسلت إليهم لئن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري وأنكرت ذلك عليهم.[١٥٣] كما جاء أيضاً في الموطأ :أن عبد الله بن عمر كان إذا وجد أحدا من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها. ويظهر أن لعبة الشطرنج انتشرت في العصر الأموي حتى شغف الناس بها وأدمنوا على لعبها ،وكان الإمام مالك يقول: لا خير في الشطرنج وكرهها ،وكان يكره اللعب بها وبغيرها من الباطل ،ويتلو الآية "فماذا بعد الحق إلا الضلال".[١٥٤]

بعض عادات أهل المدينة:

من عادات أهل المدينة 'العقيقة' التي أشرنا إليها سابقاً- وقد كانت تذبح للمولود في اليوم السابع من ولادته، وكانت في الغالب شاةً. كما ذكر ذلك مالك عن نافع أنَّ عبد الله بن عمر لم يسأله أحد من أهله عقيقةً ، إلاَّ أعطاه إيَّاها ،وكان يعق عن ولده بشاةٍ، شاةً عن الذكور والإناث.[١٥٥] وإنهم كانوا يحلقون شعر المولود ويتصدقون بزنته فضةً. ويذكر الموطأ أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها وزنت شعرَ حسنٍ وحسينٍ وزينبَ وأمِّ كلثومٍ ، فتصدقت بوزنه.[١٥٦]

[152] مالك، الموطأ، ص ٦٥٩
[153] مالك، الموطأ، ص ٦٥٩
[154] المصدر السابق، ٦٥٩
[155] المصدر السابق، ص ٣٥٤-٣٥٥
[156] المصدر السابق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الختان:

ومن عاداتهم الشائعه أيضاً الختان ، وتُعدُّ هذه العادةُ من السنة التي فطر الله الإنسان عليها. ويذكر الموطأ عن أبي هريرة قال: خمس من الفطرة هُنَّ تقليم الأظافر، وقص الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة والاختتان.[١٥٧]ونقرأ في الموطأ أيضاً أن إبراهيم عليه السلام أول مَنْ اختتن.[١٥٨]

عادة السحر:

السِّحْرُ من العادات القديمة الّتي كانت تمارس في المدينة عادة السحر فقد كانت أكثر انتشاراً في فترة ما قبل الإسلام وكان معروفا في المدينة .. وقد ذكر الإمام مالك أن السيدة حفصة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت بقتل جارية كانت تكون حرة بعد وفاتها لأنَّ الفتاة مارست السحر ضدها.[١٥٩]

الاستمطار بالنجوم:

وكان من عادة أهل المدينة قبل الإسلام كما يذكر الموطأ الاستمطار بالنجوم، حيثُ نقرأ في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: أتدرون ماذا قال ربكم قالوا :الله ورسوله أعلم، قال :قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ،وأما مَنْ قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.[١٦٠] وقد أبدل الإسلام ذلك بصلاة الاستسقاء، ويورد الموطأ أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبل فادع الله لنا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ، قال : فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل وهلكت المواشي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ظهور الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر، قال فانجابت عن المدينة انجياب الثوب.[١٦١]

---

[157] المصدر السابق، ص ٦٣٦

[158] المصدر السابق

[159] المصدر السابق، ص ٦٠٢

[160] مالك، الموطأ، ١٥٦ـ ١٥٧

[161] المصدر السابق، ص١٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة:

خلُص هذا البحث إلى أنَّ الإمام مالك في كتابه الموطأ قدّمَ لنا معلومات مهمّةً حول مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة المنوّرة، وبسط لنا كثيراً من التغييرات التي طرأت على مظاهر الحياة الاجتماعية التى ألفها أهل المدينة قبيل الإسلام، بعد أن أصبح لزاما عليهم التقيد بضوابط الشريعة في حياتهم الاجتماعية وأصبح النشاط الاجتماعي جزء من العبادة ، وهي معلومات لا يمكن لأي دارس الاستغناء عنها إذا أراد معرفة ودراسة الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة وتاريخها، وأيضاً قَدَّمَ لنا الإمام مالك في الموطأ كثيراً من المعلومات التي تعكس لنا بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة في فترة صدر الإسلام وبعض التحولات التي حدثت فيها نتيجة لما أتت به الفتوح من تغييرات.

و أيضاً خلُص البحثُ إلى أن منهج الاسناد في الروايات الذي اتبعه الموطأ وغيره من كتب الفقه والحديث، منهج يتيح للباحث أنْ يُقيِّمَ تلك الروايات عبر قواعد الجرح والتعديل لرجال السند ومتنه، بينما نجد بعض كتب التاريخ لاتلتزم بهذا المنهج. و منهج تتبع الإسناد جعل مؤلفي كتب الفقه والحديث يتشددون في قبول الرواية ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند حديثنا عن منهج الإمام مالك في قبول الرواية. هذا بالإضافة إلى أن اعتماد الإمام مالك على عمل أهل المدينة يضع كتابه (الموطأ) في مقدمة المصادرة الأساس لدراسة تاريخ المدينة المنورة، وأوجه الحياة فيها.

ووضح لنا من خلال هذا البحث أنَّ جل المعلومات التي وردت في الدراسة تعكس لنا الأوضاع التي كانت سائدة في المدينة المنورة في فترة صدر الإسلام ، وليست الفترة التي عاش فيها الإمام مالك فحسب، وهذا أمرٌ يدحضُ ما يزعمه البعض من أن كتب الحديث والفقه تعكس الأوضاع في الفترة التي كتبت فيها ،وقد أشرنا في مقدمة هذه الدراسة لهذا الزَّعم.

وقد وضح لنا من خلال هذا البحث أنَّه من الصعب أو المشكوك فيه إمكانيةُ أنْ يقومَ تمييزٌ بين المصادر التاريخية وكتب الحديث، لمصلحة المصادر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التاريخية، على أساس أنّ كتب الحديث متحيزة فكرياً، أو أنّها تهتم بالأمور الدينية ولاعلاقة لها بحياة الناس ،أو أنّها تعكس ما كان سائداً في زمن تأليفها. وذلك لأنّ مؤلفي الحديث وبعض مؤلفي التاريخ الأول مثل الطبري يتبعون لمدرسة واحدة ،هي مدرسة الحديث. الأمر الذي يمنح كتب الفقه والحديث مكانة بين المؤلفات التاريخية تحتم على الباحث الرجوع إليها وتقييم ما ورد فيها. يضاف إلى ذلك فإن مؤلفات الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل تمت في فترة سابقة لمؤلفات الواقدي و ابن سعد و والبلاذري و الطبري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق+ دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧ م)

- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح الامام البخاري، مطبعة مصطفى الحلبي (القاهرة، ١٩٥٩)

أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة (بيروت، د.ت)

- ابن عبد البر ، يوسف بن عمر، الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، دار الوعي (القاهرة، ١٩٩٣)

ـــــــــــــــــــــــــــــــ، التمهيد لما في الموطأ من معاني وأسانيد ، تحقيق مصطفى أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (المغرب، ١٩٦٧)

- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد،عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٩٧)

- ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٧، دار صادر (بيروت، ٢٠١١)

- أبن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ، دار المعرفة (بيروت، د.ت)

- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد، المنتقى شرح موطأ امام دار الهجرة ملك بن أنس ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٣٢هـ

- البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، (بيروت، ١٩٥٧)

- الخزاعى، علي بن محمد بن أحمد بن موسى، تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية تحقيق أحمد محمد أبو سلامة (القاهرة، ١٩٨٠)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار المعارف (حيدر أباد الدكن، ١٩٧٠)

ـــــــــــــــــــــــ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات، الكويت – ١٩٦٠

- القاضي عياض ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو ، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد صقر، دار التراث (القاهرة، ١٩٧٠)

ـــــــــــــــــــــــ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق محمد هاشم سالم،دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨)

- مالك،ابن أنس، الموطأ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٥)

- ياقوت، شهاب الدين ابوعبد الله، معجم البلدان، دار صادر (بيروت،١٩٧٧)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع:

- أبو زهرة ،محمد ، الأمام مالك حياته عصره وأراؤه الفقهية ، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٥٢)
- بشير ابراهيم بشير، ''الطعام في الحياة الاقتصادية والدينية والاجتماعية في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين'' في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، تحرير، عبد الرحمن الطيب الأنصاري، الرياض، ١٩٨٩
- مخلوف،محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المكتبة السلفية، (القاهرة، ١٣٤٩هـ)

المراجع الإنجليزية:

Goldziher, *Muslim Studies*, translated C.R Barber and S.M.Stern, London 1971

Omer, Elkhalifa, "Muwatta as a source for the social and economic history of Medina", in *the proceeding of the international conference of Hadith studies*, Malaya University, 2007

Patrica Crone-Michael Cook, *Hagarism The Making of The Islamic World*, Cambridge University Press, Cambridge 1977

Ziadeh, F. J., "Al – Muwatta as a source for the social and economic history" In: *Sources for the history of Arabia*. Vol. 1 (Riyadh, 1979), 25 -33

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Muwat}t}a' as a sourcse for the social life in Medina

Abstract

The aim of this paper is to shed light on the importance of the Hadi>th books in general and Muwat}t}a' in particular in the study of Islamic history as well as highlighting some of the persistent misconception concerning the value of jurisprudence (Fiqh) and Hadi>th { books in the study of Islamic history. Modern historians have rarely used these sources even though they may contain important information about people's daily way of life. The paper will try to show that these sources are essential to the study of the early Islamic history and that it is doubtful if any distinction can be drawn between Historical and Hadi>th works in favour of the former as sources, on the ground that the latter are more ideologically biased or it concerned with theoretical matters and sometimes reflects the activities prevalent at the time of writing

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner